المحاضرة الأولى

الاخراج الصحفي، المفهوم،الأهداف و الوظائف.

تمهيد:

يعد الاخراج الصحفي، أو " تصميم الصحيفة " و توظيبها، عملية فنية و صحفية، لها جانبان: جانب جمالي فني و أخر وظيفي. و هو خطوة من الخطوات الأساسية لإنتاج و إصدار الصحف و المجلات المطبوعة و المواقع و الصحف الالكترونية.

يمثل تصميم و توظيب صفحات الصحف (الجرائد والمجلات) الميدان التطبيقي لعمل الإخراج الصحفي، حيث يعمل المخرجون على استثمار قدراتهم وخبراتهم لإعداد الأشكال والتصاميم الأساس لصفحات الجرائد والمجلات، باستخدام العناصر الطباعية والإمكانات الإنتاجية المتاحة لهم.

وتحرص وسائل الإعلام على الاهتمام بعملية الإخراج والجوانب المتعلقة بالشكل والتصميم لأهميتها وارتباطها الوثيق بالمضمون، وقوة تأثيرها على القارئ ، فنلاحظ مؤسسات الإعلام الكبرى تُخصِّص ميزانيات ومبالغ مالية كبيرة لتصميم وإخراج المطبوعات و صفحاتها الالكترونية بشكل جذاب يلفت أنظار المستخدمين ويدفعهم إلى استخدامها ومتابعتها.

يؤكد إذن هذا التوجه على أنَّ الرسالة الإعلامية لا تكتمل بالتحرير فقط وإنما يُعد التصميم والإخراج، واختيار طريقة العرض المناسبة، وطريقة التنظيم، جزء مكمل من عملية التحرير والفن الصحفي، مهما كان نوع الوسيلة الإعلامية أو المنصة التي يُنشَر عبرها الخبر أو التقرير أو غير ذلك.

الاخراج الصحفي، نشأته و تطوره:

إذا كانت الصحافة قد ظهرت مند ما يزيد عن أربعة قرون، فإن فن الاخراج الصحفي لم يدخل التاريخ إلا مند قرن واحد فقط (بيوضة،2000؛اللبان،2009؛ الصاوي،1975).

في الواقع ،كانت الصحف في بداياتها مجرد نشرات تجارية موجهة إلى جمهور خاص، يتولى مهمة توظيبها و تصميمها ان صح القول "طباعون" ، لا يعنيهم إدراك مضمون المادة موضوع النشر و لا الهدف منها. جدير بالذكر أن الصحافة كانت لها إمكانيات تقنية محدودة.

على كل، إنحصرت عملية الاخراج في هده الحقبة، التي كانت تشبه تماما نظام توظيب و إخراج الكتب و المطبوعات في توزيع المواد و المضامين على مساحة الصفحة بحيث تستوعبها، دون مراعاة لأي هدف أو خطة معينة.

بشكل عام ، لم يكن غريبا أن تظهر الصحف في بداية عهدها بمظهر الكتب من حيث الاخراج و التبويب و طريقة الطبع و أسلوب التحرير. كانت عملية الاخراج مماثلة تماما للنظم المتبعة في إخراج الكتب، بل أن الصحف نفسها كانت تسمى " كتب الأخبار" News Books .

ساهمت الطفرات التقنية في وسائل الطباعة وصناعة الحبر والورق إضافة إلى تطور أساليب التنضيد ووسائل النقل والاتصال أواخر القرن 17 و بداية القرن 18 في تطور أساليب صناعة الصحافة و إنتاجها و زادت معها سرعة تواتر الاخبار و المعلومات ، و بدأت إذن تحتل الصحافة المطبوعة كوسيلة اتصال جماهيرية مكانة هامة و متزيدة في المجتمع ، و زاد اهتمام القراء بها و بما تقدمه من خدمات و وظائف ، كما زاد حجم الاستثمارات فيها و حجم المنافسة بين المؤسسات الصحفية حيث سارعت هذه الاخيرة الى الاستفادة من الامكانيات التي خلقتها التطورات التكنولوجية المتلاحقة . و عمل القائمون عليها على تقديم صحف مطبوعة تتجاوب مع اهتمامات القراء و أذواقهم من حيث المضمون و من حيث أسلوب عرض المادة وإخراجها بشكل جذاب و مثير للاهتمام.

مفهوم الاخراج الصحفي :

ينطوي مفهوم الاخراج الصحفي على دلالات و معاني متعددة ، تختلف و تتباين باختلاف المدارس و طبيعة و حجم المطبوعات، نستعرض منها ما يلي:

الاخراج الصحفي بمفهومه البسيط و الواسع هو فن عرض المواد و المضامين الصحفية (نص، صورة،رسم..الخ) في قالب مناسب للمحتوى و القراء. يعنى إذن الإخراج الصحفي بتوزيع الوحدات التيبوغرافية فوق حيز الصحيفة، واختيار هذه الوحدات وإبرازها وفقاً لخطة معينة.

عرفه "محمود علم الدين" بوصفه خطوة من خطوات إصدار الصحيفة، تتعلق بمظهرها الخارجي و شكلها الفني (علم الدين،1989: 9) . و على هذا فهو عملية تبدأ مباشرة بعد انتهاء عملية جمع و تحرير المادة الاعلامية يقوم من خلالها سكرتير التحرير بتحويل المواد في شكلها المكتوب إلى مادة مطبوعة قابلة للقراءة.

أما صلاح قبضايا فيعرفه بوصفه "تعبير بصري عن تقييم الأخبار و دلالتها من وجهة نظر الصحيفة" (قباضايا:191).

إن الاخراج أو "التصميم" الصحفي كعملية فنية وصحفية، عمل ابداعي تتحكم فيه وتوجهه رؤية "Vision" ، أو مفهوم، وتترجم هذه الرؤية وتنفذ في شكل مادي من خلال ادوات فنية "Tools" وهذه الادوات يتم من خلالها تجسيد الرؤية الاخراجية او المفهوم الفني العام لشكل الصحيفة، وتتمثل هذه الادوات في العناصر التيبوغرافية "Typographic Elements"والتي هي عناصر او مفردات لغة الاخراج الصحفي.

وتمثل هذه العناصر موقعا مهماً في التصميم الاساسي للصحيفة، لان مهمة الاخراج ترمي إلى ان يحقق التوزيع التيبوغرافي على الصفحة اهدافاً معينةً، وان يتم الاستقرار على تصميم اساسي معين ثم اسلوب ومنهج في توظيف العناصر التيبوغرافية.

يعد الاخراج الصحفي فن و علم تطبيقي ، و جمالي و وظيفي، يهتم بإنشاء و ترتيب العناصر التيبوغرافية على الصفحات، تحكمه عوامل صحفية و تقنية و اقتصادية و بشرية

و يتضمن الاخراج الصحفي كعملية فنية و صحفية ذات طابع مميز و وظيفة خاصة جانبين أساسين(علم الدين،1989: 11) متلازمين و متعاقبين:

الجانب الاول : استراتيجي و طويل المدى. و يتضمن عملية وضع التصميم الاساس Basic désign أو الشكل الأساس Basic Format الذي يُشكل المظهر العام للصحيفة أو الملامح الاساسية لها ، التي تعطي للصحيفة هوية بصرية تميزها عن باقي الجرائد المنافسة.

و يتميز التصميم أو الشكل الأساس للصحيفة بالثبات النسبي و لا يتغير إلا نادر و عبر فترات زمنية طويلة.

الجانب الثاني: و هو توظيب الصفحات و يكون مرحلي و قصير المدى و يتم بشكل يومي أو أسبوعي تماشيا و دورية الإصدار. و يتجلى في التوضيب Layout ، في عملية توزيع المواد و المضامين التحريرية و المواد الاعلانية ، و تحديد موقعها و حجمها و أسلوب عرضها على الصفحات بالشكل الذي يحقق عدة معايير و قيم صحفية و نفسية و جمالية.

وظائف و أهداف الإخراج الصحفي:

يضطلع الإخراج الصحفي، كفن و علم بعدة وظائف[1]، منها ما يتعلق بالصحيفة و سياستها، و شخصيتها التحريرية و البصرية و منها ما يتعلق بالقارئ. و على الرغم من الخلاف حول طبيعة الاخراج الصحفي، هناك شبه اتفاق على أن الاخراج له عدة أغراض بعضها وظيفي و الأخر جمالي و إبداعي.
و عندما نتحدث عن وظائف الاخراج نجدها تتمثل في معادلة تقتضي التوفيق بين البعدين الجمالي و الوظيفي. فالبعد الاول يسعى إلى تحسين مظهر الصحيفة و جدب القراء إليها و إعطائها هوية بصرية و فنية ، أما البعد الثاني فيرمي إلى ترتيب الاخبار و تقويمها حسب أهميتها النسبية، علاوة على تبويب الموضوعات بشكل عملي يجسد العملية الاتصالية المنوطة بالصحيفة كوسيلة اعلام.

1- وظيفة جذب إنتباه القارئ:

تعد وظيفة جذب القراء الوظيفة الأولى للإخراج الصحفي. و تهدف عموما إلى استحواذ بصر القارئ لصالح صحيفة معينة، على حساب الصحف المنافسة من خلال تفردها ببعض الملامح البصرية خاصة. و هنا ينبغي التاكيد بأنه بقدر ما يكون من السهل جدب القارئ ، فإن الاحتفظ به و دفعه على مداومة قراءة الجريدة و شرائها أمر في غاية الصعوبة.

2- إثارة اهتمام القارئ:

و يتم ذلك بإبراز المواضيع المهمة بطرق تصميمية تجبر عين القارئ على قراءتها أولاً دون غيرها.

3- وظيفة تيسير وتسهيل قراءة الصحيفة:

[1] - أنظر : إنتصار رسمي موسى، ص12، بدر العسكر،ص 106-108-114- 123

ليس المهم فقط جذب بصر القارئ أو إثارة رغبته في القراءة، بل لا بُد من تيسير قراءة المادة وجعلها عملية ممتعة واستيعابها في أقصر وقت ممكن. إن دور الإخراج المساهمة في إيصال المحتوى الاتصالي و الاعلامي للقراء بسهولة و يسر

4-تجسيد الرسالة الاتصالية:

و تعد واحدة من أهم وظائف الاخراج الصحفي. و تكمن أهمية هده الوظيفة في إبراز العلاقة الوطيدة بين الشكل و المضمون، حيث أن كل عنصر هو تعبير عن العنصر الاخر.

5- إعطاء الصحيفة شخصية و هوية مميزة:

تهدف الصحيفة من خلال الاخراج الصحفي تجسيد و إبراز الهوية الخاصة بالصحيفة و تمييزها عن غيرها من الصحف المنافسة. فالتصميم هو الذي يميز واجهة الصحيفة و شعارها أو ترويستها أو صفحتها الاولى و هو تصميم يعكس هويتها البصرية الخاصة بها التي تميزها عن باقي الصحف و يوفر للقارئ التعرف عليها بمجرد النظر إليها.

6- التعبير عن سياسة الصحيفة وتمييزها غيرها:

وذلك لأن القراء يطالعون شكل الصحف قبل المضمون، ويمنح الاخراج المميز للصحيفة هوية مميزة عن الصحف الأُخرى، لتبدو مختلفة، ويختلف الاخراج من صحيفة لأخرى تبعاً لنهجها وتخصصها.

7- تحقيق الجانب الجمالي:

هي الوظيفة الهادفة إلى إحداث قدر من التشويق الجذاب في الجهود المقدمة، وذلك استجابة للنظريات الحديثة في مجال الفنون التطبيقية القائمة على إضافة القيم الجمالية إلى الوظيفة الأدائية للأشياء، بحيث تقترب هذه الأشياء إلى الناس بما يدفعهم إلى الإقبال عليها، وهو الأمر الذي يمكن للصحف من خلاله كسب القراء في سياق المنافسة القائمة بين الصحف ف

المراجع: